

الإعلام التركي من العثمانة إلى العلمنة

أ.م. د. عبد الكرييم علي الدبيسي

جامعة البتراء / قسم الإعلام

عمان الأردن

مقدمة

يعتمد صانعو السياسة في تركيا ، على وسائل الإعلام كأداة أساسية للتعبير عن مواقفهم ، وسياساتهم لكسب الدعم والتأييد لبرامجهم ، فضلاً عما تمثله من قنوات مهمة يستخدمونها في تعبئة الرأي العام ، إزاء القضايا المتعلقة بالشؤون الخارجية أو الداخلية ، وفي بناء البيئة السياسية وإعادة تشكيلها في ظل تواصل النزاع بين العلمانيين والإسلاميين ، إذ تستمد وسائل الإعلام التركية قوتها وأهميتها من الدور الذي تمارسه ، كأحد العناصر المشكلة لبيئة صنع القرار السياسي ، فهي أدوات للتعبير عن الرأي العام وموافقه من المشكلات المختلفة التي تهمه ، وبما يتوافق مع مرجعياتها الفكرية والسياسية ، لاسيما تلك المشكلات المتعلقة بالنزاع المتواصل منذ مطلع القرن العشرين بين دعاة العثمانة من جهة ، ودعاة العلمنة من جهة أخرى ، النزاع الذي كان يطغى عليه التجاذب بين اليمين واليسار ، غير أن اختفاء ذلك التجاذب بعد سقوط الإيديولوجية الشيوعية بانهيار الاتحاد السوفيتي ، دفع إلى الواجهة مجدداً بالتجاذب بين الإسلاميين والعلمانيين الذي تحول الآن إلى محور الصراع السياسي والفكري داخل تركيا ، حيث تشكل وسائل الإعلام التركية أدوات المواجهة الرئيسة بين التيارين .

أولاً: المفاهيم العامة

١. الإعلام التركي

غالباً ما يرتبط منشأ وسائل الإعلام في دولة ما، بتاريخ تأسيس الطباعة التي هي أداة انتشار الصحافة التي تُعد أقدم وسيلة إعلامية، ويعود تاريخ إنشاء أول مطبعة في الدولة العثمانية إلى عام 1494م، أي بعد ثمانية وخمسين عاماً على اختراع (غوتبرغ) للطباعة، حيث جلب اليهود الفارون من إسبانيا أول مطبعة إلى الدولة العثمانية تم نصبها في إسطنبول، أما أول مطبعة باللغة التركية فقد أنشئت عام 1727م، من قبل إبراهيم متقرق وسعيد محمد جلبي، وهما من أوائل الماسوبيين في تركيا.

وبسبب التعصب المفرط في الدولة العثمانية تجاه تقبل الاتجاهات الحديثة واقتباس الأساليب العصرية في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد تأخر ظهور الصحف التركية مائة عام بعد تاريخ دخول أول مطبعة باللغة التركية،^(١) إذ إن أول صحفة صدرت باللغة التركية كانت في عام 1831، وفي عام 1860م، ظهرت الصحافة المستقلة.

وبعد إلغاء السلطنة العثمانية وتأسيس الجمهورية التركية عام 1923م، تم تعزيز سيطرة الدولة على الإعلام الذي ظل إعلاماً رسمياً خاضعاً لتجهات الدولة خلال مدة نظام حكم الحزب الواحد، حزب الشعب الجمهوري، وبعد انتقال تركيا من نظام حكم الحزب الواحد إلى نظام تعدد الأحزاب في عام 1950، ما لبثت أن تحولت الصحافة التركية ووسائل الإعلام الأخرى إلى مؤسسات إعلامية غير رسمية يمتلكها القطاع الخاص.

وتتطور الإعلام التركي اليوم وتحقق طفرات كبيرة وواضحة، من مظاهرها الازدياد المطرد في عدد المؤسسات الإعلامية المختلفة، وانتشارها الواسع، وتميز

أدائها من حيث الشكل والمضمون، ما جعلها تحتل مكانة متميزة في سوق الاستثمارات الإعلامية.

٤. العلمنة

العلمنة ظاهرة تاريخية، كان الدين الإسلامي يمثل فيها الهوية التي تربط الشعوب ضمن إطار السلطنة العثمانية، ودولة الخلافة الإسلامية التي حكمت المسلمين لعدة قرون. والعلمنة نسبة إلى الدولة العثمانية 1299-1923م التي أسسها عثمان بك، وامتدت رقعتها إلى ثلات قارات، حيث أقام العثمانيون إمبراطورية عالمية، خلفت تراثاً عريقاً وعظيماً من الحضارة والثقافة، إذ تميز المجتمع العثماني خلالها بوحدة الهوية على الرغم من اختلاف مكوناتها، لا سيما بين الشعوب المسلمة التي كانت منضوية تحت الراية العثمانية، ولم يكن للهوية التركية ظهور بارز حتى بدأت ملامح انهيار الإمبراطورية العثمانية، لتنازع المجتمع التركي ثقافتان لم تبتعداً عن مضمون الصراع بين الدين والعلمانية في تركيا ، وقد مهدت الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الدولة العثمانية التي فقدت تفوقها الاقتصادي والعسكري.^(٢)

٥. العلمنة

العلمنة Secularization اصطلاحاً، تعني وفق ما جاء بالموسوعة البريطانية "هي: العلاقة المميزة للمجتمع الحديث الذي يجب أن يعمل دون اهتمام كبير بالدين والأخلاق أو الجماليات، أو اعتبارات المكانة فتوجّهه الأساسي يجب أن يكون نحو تعظيم الكفاءة".^(٣) ويقترب من مفهوم هذا المصطلح، تعريف الدكتور عبدالوهاب المسيري الذي يعرف العلمنة بأنها؛ إعادة صياغة الواقع المادي والإنساني في إطار نموذج الطبيعة / المادة بالشكل الذي يحقق التقدم المادي حسب، مع استبعاد كل الاعتبارات الدينية والأخلاقية والإنسانية،^(٤) ويعرف محمد أركون العلمنة

بأنها؛ توتر مستمر من أجل الاندماج في العالم الواقعي والتي تساعد على نشر ما نعتقد أنه الحقيقة في الفضاء الاجتماعي (المجتمع).^(٥)

وقد تسربت الأفكار العلمانية إلى تركيا منذ القرن الثامن عشر أيام الدولة العثمانية عن طريق الطلاب الأتراك الذين كانوا يدرسون في الغرب خاصة أولئك الذين كانوا يدرسون في فرنسا،^(٦) فكري شعبان وبعد تأسيس الجمهورية عام 1923م تكرست العلمانية على شكل إجراءات منهجية وقوانين صارمة ، شملت إلغاء الخلافة الإسلامية وعلمنة التشريع والقضاء والسياسة والاقتصاد والإعلام والتربية والتعليم والثقافة والفكر،^(٧) وأصبح للتيار العلماني التركي مؤسسات تدافع عنه ، أبرزها؛ الجيش والأحزاب اليمينية واليسارية والقومية ووسائل الإعلام العلمانية، بشكل بلغ حد العنف في بعض الأحيان.

إن مفهوم العلمانية في تركيا لا يقتصر على تحديد دور الدين وفصله عن الدولة كما هو في الغرب مثلاً، لكنه يمضي أبعد من ذلك بإجبار الناس على المفهوم الذي يراه لممارسات الدين في الحياة العامة بل وفي أداء العبادات . فللعلمانية التركية ، تختلف عن العلمانية المعتدلة التي تفصل السياسة عن الدين ولكنها لا تعاديه ولا تحاربه، فهي علمانية شاملة متطرفة معادية للدين.

ثانياً: نشأة وسائل الإعلام التركية وتطورها

١. الصحف والجلals

يرجع تاريخ نشوء الصحافة التركية إلى عهد السلطان محمود الثاني، الذي سعى حينها إلى توجيه الدولة اتجاهًا حديثًا مواكباً للغرب، لذلك أمر بتأسيس أول صحيفة تركية رسمية، صدرت في الحادي عشر من تشرين الثاني 1831م، تحت اسم (نقويم الواقع)، لتعبر عن شؤون الحكومة الداخلية والخارجية وتتولى نشر وجهات نظر الحكومة على أفراد الشعب.^(٨) وقدرت بعض الأعداد من (نقويم

الوقائع)، باللغات العربية، والأرمنية، الفارسية واليونانية. وتواصل هذه الصحيفة صدورها حالياً صحيفة رسمية تنشر القوانين والقرارات الصادرة عن الدولة، وفي عام 1836م، صدرت صحيفة (حوادث) وكان الافت فيها نشرها الإعلانات التجارية الخاصة.^(٩)

ويمكن القول إن الصحافة التركية النابضة بأحداث المجتمع، بدأت مع صحيفة (ترجمان أحوال) التي شرعت بالصدور عام 1860م، ومثلت انعطافاً مهماً في تاريخ الصحافة التركية، لأنها كانت صحيفة رأي وليس صحيفة كيل المديح للدولة، بل وجهت انتقاداته للسياسة الخارجية والنظام الإداري والتربوي والمشكلات المالية للدولة العثمانية، أدى ذلك إلى منع صدور الصحيفة لمدة أسبوعين في شهر أياز عام 1861، وكان هذا أول تعطيل صحفي في تاريخ الصحافة التركية.^(١٠)

وبعد (ترجمان أحوال)، صدرت صحيفة تصوير الأفكار في عام 1862م، وفي الأعوام ما بين 1867 - 1878م، كان عدد الصحف الصادرة في إسطنبول وحدها (113) صحيفة، واستمر الحال على هذا المنوال حتى العهد الجمهوري، وكانت أبرز الصحف هي: (بصيرة)، و(العبرة) و(ترجمان حقائق) و(إقدام) و(صباح) و(سعادت) و(طارق). أما الصحف الصادرة أثناء حرب التحرير الوطنية التي جرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، فقد اضطاعت بدور وطني مهم، وفي طليعتها صحيفة (إرادتي مليه) التي تعني الإرادة الوطنية، وصحيفة (حاكميه تي مليه) التي تعني السيادة الوطنية التي واصلت صدورها في العهد الجمهوري باسم (أولوص) أي الشعب، وكان لمصطفى كمال أتاتورك دور مؤثر في صدورهما، لتكونا معتبرتين عن أهدافه وتطلعاته، ووجهتهن لتعبئة أبناء الأناضول لخوض حرب الاستقلال.^(١١)

وصدرت صحف كثيرة بعد حرب التحرير، ما يزال بعضها مستمراً في الصدور حتى يومنا، مثل صحيفة (جمهوريت)، وصحيفة (مليت)، وصحيفة (أقشام)، وكان عدد

الصحف الصادرة في تركيا من أيام 1919 وأواخر عام 1938، 582 صحيفة ومجلة،^(١٢) وفي عام 1941 بلغ عدد الصحف 113 صحيفة و 227 مجلة.^(١٣)

وتشهد الصحافة التركية اليوم، مرحلة تسم بمواكبة أحدث التطورات

التكنولوجية في العالم، فقد ارتفع عدد الصحف والمجلات الصادرة في عموم تركيا عام 2010 إلى 6459 صحيفة ومجلة بين يومية وأسبوعية ونصف شهرية وشهيرية وبينسبة زيادة بلغت 6.4% مقارنة بعام 2009، وتتوزع الصحف والمجلات بين ثلات فئات، هي الصحف والمجلات الوطنية التي يبلغ عددها 2285 وتشكل نسبة 35.4% وتتخذ من ولاية إسطنبول مقراً لصدورها ، وتمتاز بكونها ذات معدلات توزيع واسعة في مختلف أنحاء تركيا، والفئة الثانية: وهي الصحف والمجلات الإقليمية التي يبلغ عددها 357 وتشكل نسبة 5.5% وتتوزع في الأقاليم، والفئة الثالثة: وهي الصحف والمجلات المحلية التي يبلغ عددها 3817 وتشكل نسبة 59.1% وتتصدر في الولايات (المحافظات) التركية، غالباً ما تكون هذه الصحف المحلية ذات معدلات توزيع محدودة نسبياً في مناطق صدورها.

وبحسب معلومات معهد إحصاء الدولة التركي، ارتفع معدل التوزيع السنوي للصحف والمجلات التركية في عام 2010 إلى 2.571 مليار نسخة، مقارنة في عام 2009 حيث كان معدل التوزيع 2.266 مليار نسخة.^(١٤) وازداد بشكل ملحوظ، عدد المجلات الصادرة في تركيا، في السنوات الأخيرة، كما ازداد التخصص في مجالات متعددة؛ فبينما كان عدد المجلات لا يتعدى 20 في عام 1990، أصبح عددها 3679 في عام 2010، منها 2098 مجلة توزع على نطاق وطني وتشكل نسبة 57% من إجمالي عدد المجلات الصادرة في تركيا، ، وبلغ إجمالي عدد التوزيع للمجلات التي تصدر عادة إما أسبوعية أو شهرية أو دورية بحدود 139.5 مليون نسخة سنوياً.^(١٥)

وأخذت المجالات المتخصصة في سرد تفاصيل أخبار الساعة، تطور نفسها من حيث الشكل والمضمون في الأعوام الأخيرة، وهناك أيضاً مجالات اقتصادية متخصصة ومجالات للإذاعة والتلفزيون ومجالات متخصصة في مجال الأدب، والفنون والمرأة، والرجل والشباب والسيارات والموسيقى والرحلات والطبخ والديكورات والصحة، والإلكترونيات، والفكاهة وغيرها. وكل من ها له اهتماماً خاصاً بالمجالات الفكاهية لما فيها من مضمار، مما جعلها في مقدمة المجالات الشهرية. وتقيد الدراسات والأبحاث بشأن عائدات الإعلانات ومصادر المدخلات المعتمدة على مبيعات الصحف والمجلات في تركيا، إن المعدل السنوي لجميع المبيعات للصحف والمجلات المقروءة فقط هو ما بين 400-350 مليون دولار. أمّا عائدات الإعلانات فهي حوالي 280-300 مليون دولار أمريكي ، ووفقاً لذلك فان إجمالي حجم التعاملات التجارية للصحافة المقروءة في تركيا، بلغ ما يقارب 700 مليون دولار، ما أعطى لقطاع الصحافة في تركيا مكانةً بارزة في إجمالي حجم التعاملات التجارية إضافةً للدور المؤثر في تكوين الرأي العام.^(١٦)

٢. الإذاعة والتلفزيون

بدأت الإذاعة التركية التابعة لجنة البريد والاتصالات الحكومية ، بثها الأول في السادس من أيار عام 1927، بعد أن تم نصب مرسليتين ذات قدرة 5KW في كل من مدینتی إسطنبول وأنقرة، وفي عام 1937 ، تم نقل ارتباط دائرة الإذاعة من هيئة البريد والاتصالات اللاسلكية التركية إلى الإدارة العامة لشؤون الإعلام المرتبطة بمكتب رئيس الوزراء، وفي 22 تموز 1938 ، تم استخدام مرسليات ذات قدرة 20KW في أنقرة للاستفادة منها في خدمات البث الإذاعي على الموجة القصيرة. وفي مطلع عام 1961 تم إنشاء محطة أرضروم وشهد عام 1961 ، توسيعاً كبيراً في مجال البث الإذاعي إذ تم نصب سبع محطات إذاعية إقليمية في كل من أنقرة، إسطنبول، أزمير،

أدنه، أنطاليا ، غازي عينتاب وقارص. وزدت في عام 1963، قدرة الإرسال إلى (١٧). 240KW

ويُعد الأول من أيار 1964، نقطة تحول بالنسبة للبث الإذاعي والتلفزيوني في تركيا، إذ تم تأسيس المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون التركي، بموجب قانون خاص سمي بقانون المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون التركية رقم 2954 الذي حدد مقوماتها القانونية ومهماتها الإعلامية كمؤسسة عامة تتمتع باستقلالية خاصة.

أ. المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون التركية TRT

تقدم المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون التركي المعروفة باختصار TRT ، خدمة البث الأرضي لـ 99% من الأنضول، ولـ 70% من القرارات الخمسة عن طريق الفضائيات ، وتتواصل مع جماهير واسعة عن طريق 13 قناة تلفزيونية ، و 15 محطة إذاعية ، 6 منها وطنية و 6 إقليمية و 1 محلية و 2 عالمية، وتبث بـ 32 لغة . وتتبع للمؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون التركية 13 قناة هي قناة 1 TRT العامة وقناة 2 TRT للأخبار والمعلومات والثقافة والفن ، وقناة 3 TRT-3 التي تركز على البرامج الرياضية، وتتناول في البث مع تلفزيون البرلمان و TRT-GAP و 4 TRT-GAP التي تتناول في بثها مع TRT-GAP و 6 TRT والأطفال - TRT و 6 TRT-TÜRK وقناة BELGESEL القناة الوثائقية الموجهة للأتراء في الخارج وقناة TRT-AVAZ TRT و TRT-ARAPÇA القناة العربية و TRT MÜZİK TRT القناة الموسيقية و TRT-5 القناة العربية و الأنضول. (١٨)

ب. الإذاعات وقنوات التلفزيون الخاصة

أحدث تغيير المادة 133 من الدستور التركي في العاشر من تموز 1993، تحولاً كبيراً في قطاع الإذاعة والتلفزيون ، إذ أتاح ذلك التغيير الدستوري المجال أمام تنافس واسع لمؤسسات القطاع الخاص في إنشاء محطات إذاعة والتلفزيون

الخاصة، وقد شهدت تركيا ما بين 1990-1998 اندفاعاً فريداً من نوعه للقطاع الخاص في مجال العمل الإذاعي والتلفزيوني.^(١٩)

بدأت الإذاعات وقنوات التلفزيون الخاصة في تركيا بثها في السبعينات من القرن الماضي ، ويوجد حالياً في تركيا 251 قناة تلفزيونية، 23 منها وطنية و 16 إقليمية و 212 محلية، كذلك توجد 1082 محطة إذاعية خاصة ، 35 منها وطنية و 99 إقليمية و 948 محلية. تم بدء البث التلفزيوني الأرضي بالتقنية الرقمية التجريبية في أنقرة وإسطنبول وأزمير في عام 2006. ويتم التخطيط حالياً لعرض التحول إلى البث الأرضي الرقمي في وقت متزامن مع الدول الأوروبية خلال عام، وإنهاء البث الأرضي التقليدي.^(٢٠)

٣. وكالات الأنباء

عرف المجتمع التركي وكالات الأنباء، قبل قيام النظام الجمهوري في تركيا، عن طريق مكاتب الوكالات الأجنبية المتمرضة في إسطنبول ، وأنباء حرب التحرير الوطنية، أبدى مصطفى كمال أتاتورك إلى جانب اهتماماته بالصحافة القومية، حرصاً على إنشاء وكالة للأنباء على الغرار الدولي، وبمبادرة منه أنشئت وكالة أنباء الأناضول في أنقرة بتمويل من ميزانية الدولة ، وهي وكالة شبه رسمية، وتعد الوكالة الأولى في تركيا، وتوجد أيضاً وكالات أنباء خاصة عديدة تعمل على نطاق قومي أبرزها: وكالة أنباء أنقرة، ووكلة الأنباء التركية، ووكلة أنباء دوغان، ووكلة إخلاص للأنباء، ووكلة الأنباء الاقتصادية، ووكلة أنباء جيهان ، ووكلة الأخبار التركية، إضافة إلى وكالات أخرى.^(٢١)

أ. وكالة أنباء الأناضول (AA): أُنشئت هذه الوكالة في السادس من نيسان 1920 في أنقرة إدراكاً من مصطفى كمال أتاتورك، لأهمية إنشاء وكالة أنباء تتولى نشر أخبار انتصارات الجيش التركي في حرب التحرير الوطني في خارج وداخل

تركيا، التي ما لبثت أن توسيع بعد خمس سنوات وافتتحت مكاتب خارجية لها، لتصبح الناطق الرسمي باسم الحكومة.^(٢٢) وتمتلك الوكالة 28 مكتباً إقليمياً داخل تركيا و 22 مكتباً في أهم مراكز العالم، وقد وظفت الوكالة أفضل التقنيات التكنولوجية الحديثة، لتطوير أساليب ووسائل عملها بما يسهم في مواكبة التنافس المتسارع بين وكالات الأنباء في سرعة نقل الأخبار بشكل آني ولحظة وقوع الحدث، وتعد هذه الوكالة مصدراً أساسياً لوسائل الإعلام التركية في حصولها على الأخبار المحلية والدولية، ويبلغ معدل بث الوكالة اليومي ما بين 700-800 خبر و 200 صورة صحافية وتتصدر الوكالة نشرة أخبار وتقارير توزع على مشتركيها في عموم الولايات التركية البالغ عددها 81 ولاية.^(٢٣)

ب. وكالة أنباء أنقره ANKA: تأسست هذه الوكالة في السابع والعشرين من شهر ايار / مايو 1972 في أنقرة، من قبل الصحفي التركي آلتان أويمان (Altan Öymen)، حيث تزود مختلف الصحف التركية الصادرة في إسطنبول وأنقره وأزمير بالأخبار السياسية والاقتصادية وال العامة، ويبلغ معدل التغطية الإخبارية اليومية للوكالة بحدود 60-70 ألف كلمة.^(٤)

ج. وكالة أنباء إخلاص Ihlas Haber Ajansi: أسس رجل الأعمال التركي الدكتور أنور أرون رئيس مجموعة إخلاص هولدنك، ومالك صحيفة تركيا، هذه الوكالة عام 1993 في إسطنبول، وهي من كبرى الوكالات الإعلامية في تركيا، التي تقدم خدماتها ذات التقنية العالمية إلى محطات التلفزيون المحلي والأجنبي وفي الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويزعم كادر وكالة أنباء إخلاص 510 صحفيين من المحترفين موزعين على 148 مركزاً في تركيا وخارجها وأكثر من 42 مكتباً صحياً في أهم المراكز العالمية إضافة إلى وسائل النقل المباشر

الحديثة والمعاصرة. منها طائرتان خاصة للنقل الحي المباشر ، وللوكالة موقع على الإنترنت وبثلاث لغات: التركية، الإنكليزية والعربية. (٢٥)

د. وكالة أنباء جيهان Cihan Haber Ajansi: بدأت وكالة أنباء (جيغان) عملها في الأول من كانون الثاني عام 1992، بعتماد مبادئ الموضوعية والموثوقية والسرعة في بث الأخبار المكتوبة والصور والأخبار المصورة على مدار اليوم والأسبوع، إذ تجهز وكالة أنباء (جيغان) 73% من الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون التركية إضافة إلى منظمات إعلامية وطنية ودولية وسفارات وشركات ومؤسسات اقتصادية وجامعات وشركات خاصة، بالأخبار المكتوبة والأخبار المصورة. يبلغ معدل البث اليومي لوكالة أنباء (جيغان) ما يقارب 420 خبراً مكتوباً و 250 صورة و 100 خبر مصور فيديوياً . ويعمل في الوكالة 520 مراسلاً في 81 محافظة و 284 مقاطعة تركية ، ولها 15 مكتباً خارجياً و 59 مراسلاً في العديد من دول العالم (٢٦).

هـ. وكالة أنباء دوغان Doğan Haber Ajansi: تأسست هذه الوكالة في نهاية عام 1999، باندماج وكالة أنباء (حريت) مع وكالة أنباء (مليت) التي يمتلكها رجل الأعمال التركي آيدن دوغان مالك مجموعة دوغان ميديا الإعلامية ، وللوكالة 34 مكتباً رئيسياً داخل تركيا إضافة إلى مراسلين في عموم الولايات التركية ومراسلين في العراق، أذربيجان، جورجيا، إيران، سوريا، اليونان وبلغاريا. وقد نقلت الوكالة أخبار الحرب الأمريكية البريطانية على العراق من ميدان القتال إلى مختلف وسائل الإعلام التركية، وتتميزها بهذا المجال نالت جائزة جمعية الصحفيين الأتراك ، يبلغ متوسط معدل التغطية الإخبارية الشهري للوكالة ما يقارب 6000 خبر مكتوب و 3000 خبر مصور و 11000 صورة فوتografية. (٢٧)

و. وكالة أنباء مركز المعلومات الإلكترونية EBM Haber Ajansi: أُسْتَ
هذه الوكالة في عام 1993، وتحتَّص هذه الوكالة في توزيع الأخبار الاقتصادية
المتعلقة بأسعار العملات الأجنبية والذهب في البورصات العالمية إلى مراكز
المعلومات الإلكترونية والبورصات التركية، إضافة إلى ذلك، تقوم الوكالة بتزويد
مشتركيها بالأخبار السياسية والاقتصادية وأخبار العالم اليومية. (٢٨)

ز. وكالة الأنباء الإذاعية : أُسست بمبادرة من كلية الإعلام في جامعة اسطنبول ، في عام 1997، وتزويド الوكالة الإذاعات في اسطنبول وفي الأناضول بما تحتاجه من أنباء. (٢٩)

ثالثاً: الاتجاهات الفكرية لوسائل الإعلام التركية

أناح النظام السياسي الليبرالي في تركيا لوسائل الإعلام، أن تعبر كل حسب اتجاهاتها وميولها السياسية والفكرية عن وجهة نظرها وتقويمها لمجريات الأحداث في المجتمع، وذلك ضمن إطار محددات قانونية. وهي بذلك تصبح جزءاً لا يتجزأ من واقع الحياة السياسية، وعنصراً أساسياً من عناصر صنع القرار السياسي، إضافة إلى مساحتها في توجيه الرأي العام نحو القضايا المهمة. إن نشأة الصحافة التركية كانت نشأة رسمية ، فقد ولدت الصحافة في كنف الدولة العثمانية. لتكون أداة معبرة عن سياسة الدولة وتوجهاتها. ولم تول الصحافة منذ نشأتها و في مرحلة عهد التنظيمات (الإصلاحات) الممتدة من عام 1831-1876 ، اهتماما بالأحداث والشؤون السياسية اليومية وتحليل الأوضاع القائمة، بل اقتصر نشاطها - آنذاك - على نشر الأخبار المتعلقة بشؤون القصر و (الفرمانات) الأوامر السلطانية وتمجيد السلطان، وكان جل اهتمام الصحافة إرضاء الحاكمين والتزلف إليهم.

وبعد اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش، وإعلان الدستور في عام 1876م، حدثت تغييرات جوهرية على واقع العمل الصحفى في تلك المرحلة التي أراد

فيها السلطان عبد الحميد الثاني المحافظة على الدولة العثمانية التي أخذت بالتداعي، عن طريق نشر فكرة الاتحاد الإسلامي، "وقد جعل السلطان صحفة تلك المرحلة وسليته الأساسية للترويج ولترسيخ هذه الفكرة. وقد عارض بعض الأتراك من الدونمه والماسونيين المنتسبين إلى جمعية تركيا الفتاة، الذين درسوا في أوروبا، فكرة الاتحاد الإسلامي هذه، مما دفع السلطان عبد الحميد الثاني إلى رج بعضهم في السجن، وهرب البعض الآخر منهم إلى أوروبا حيث أصدروا هناك عدة صحف تعارض أفكار عبد الحميد وتعمل ضده". (٣٠)

ومثلت هذه الصحف البدايات الأولى لظهور اتجاه سياسي جديد في الصحافة التركية، يتبنى أفكار المعارضة السياسية للسلطان وحكومته، وبعد إلغاء نظام السلطنة وتأسيس الجمهورية التركية من قبل مصطفى كمال أتاتورك، تم تعزيز سيطرة الدولة على الإعلام الذي ظل إعلاماً رسمياً خاضعاً لتوجهات الدولة أثناء مدة حكم نظام الحزب الواحد حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك واستمر بالحكم منذ عام 1923 لغاية 1950.

ولم تتبادر اتجاهات فكرية وسياسية عقائدية واضحة الأهداف والميول في الصحافة ووسائل الإعلام التركية، في تلك المدة التي "سعى فيها الحزب الحاكم إلى المحافظة على الأفكار والتحولات والمبادئ العلمانية التي أرسى دعائهما أتاتورك، وكانت معظم المقالات الافتتاحية للصحف تدور في إطار الإشادة والثناء على تلك الأفكار والتحولات العلمانية التي غدت مقدسة، ويُعد انتقادها جريمة يحاسب عليها القانون التركي حتى وقتنا الحالي". (٣١)

الصحافة ذات الطابع الرسمي، ما لبثت أن تحولت إلى صحفة غير رسمية تأخذ بنظرية المسؤولية الاجتماعية، يمتلكها القطاع الخاص شأنها شأن معظم وسائل الإعلام في تركيا حالياً وذلك بعد انتقال تركيا إلى نظام التعددية الحزبية في عام

1946. (٣٢) وقد تمخض عن تطبيق ذلك النظام، ظهور اتجاه جديد في الصحافة التركية، برزت ملامحه بعد فوز الحزب الديمقراطي في انتخابات عام 1950 وتسلمه الحكم، حيث بدأت الصحف بتوجيهها انتقاداتها إلى حزب الشعب الجمهوري بشكل مباشر وإلى آراء وأفكار أتاتورك العلمانية بشكل غير مباشر. وكانت هذه المرحلة بداية لانعطافه جديدة في تاريخ الصحافة التركية، أسهمت فيما بعد بتحديد ملامح الاتجاهات الفكرية والسياسية السائدة حالياً في وسائل الإعلام التركية.

وتباين الاتجاهات الفكرية والسياسية لوسائل الإعلام التركية، وفقاً لانتماءاتها الحزبية وميولها الفكرية وانتماءات مالكيها من رجال الأعمال الذين يتحكمون بتحديد توجهاتها، ما جعلها تعبّر بقوة عن مصالحهم وأفكارهم. وتتقسم وسائل الإعلام التركية إلى ثلاثة اتجاهات فكرية رئيسة: الاتجاه الأول اليميني؛ و الاتجاه الثاني؛ صحف اليساري، والاتجاه الثالث الإسلامي، وكل اتجاه من الاتجاهات الثلاثة سمات أساسية تميزه عن الاتجاه الآخر؛ فالصحافة كما هو معروف تتأثر وتؤثر في مواقف الأحزاب السياسية واتجاهاتها، وقد برز الاتجاهان اليميني واليساري في الصحافة التركية بشكل واضح في السبعينيات أثناء فترة التناحر السياسي بين أحزاب اليمين وأحزاب اليسار، الذي عم الحياة السياسية آنذاك واشتد في السبعينيات، وكانت معظم الصحف التركية قبل عام 1980 لها خطها السياسي الخاص بها، أي يمكن تحديد نوعية خطابها، إن كان موجهاً للقارئ اليميني أو القارئ اليساري أو الإسلامي، أما بعد عام 1991 فأخذت الصحافة تخاطب الاتجاهات المتعددة حرضاً منها أن لا تكون صحيفة لاتجاه سياسي محدد، تميل له وتتبني أفكاره وتدافع عنها بقوة أو تعصييه فتخسر قراء الاتجاه الآخر سواء كان يساريًّا أو يمينياً أو إسلامياً، حتى أن صحيفة (حرriet) اليمينية وصحيفة (ملليت) اليسارية، أخذتا توزعان نسخاً من إمساكية شهر رمضان ، وإهداء القراء سجادة للصلوة ذات البوصلة على الرغم من تمسكها بالعلمانية.

إذ وضعت مثل هذه الصحف نصب أعينها احتمال خسارتها للقارئ في الطرف المقابل لذلك اتخذت هذا المسلك المناقض لتوجهاتها وخطها السياسي. وذهب بعض الصحف إلى أبعد من ذلك، فاعتنت بالقارئ البسيط المعذل التفكير عند رسم سياستها وخطابها الإعلامي الموجه إلى القراء، لذلك شعرت صحيفة (صباح) مثلاً بضرورة اختيار خط أكثر جدية "غيرت الأسلوب الذي تتخذه منها لنفسها في بداية انطلاقه، عن طريق إظهار الاهتمام المتزايد بالشؤون السياسية ونشر المقالات لكتاب الأعمدة من الأسماء البارزة في الصحافة. لكنها مع ذلك ما تزال لم تتخلص من عادة نشر الصور الجنسية لسبب معقول أو غير معقول واستخدام أسلوب الإثارة فيتناول الأخبار".^(٣٣)

وتجر الإشارة إلى الدور الذي تمارسه الأحزاب السياسية التركية في التوجيه والتأثير في الرأي العام في تركيا عن طريق وسائل الإعلام لاسيما الصحافة، غير أن الأحزاب السياسية في تركيا، لا تملك صحفاً ناطقة باسمها تعود ملكيتها إلى تلك الأحزاب، وإنما ثمة مجموعات من الصحف تعبر عن هذه الأحزاب واتجاهاتها السياسية دون أن تكون ناطقة رسمية باسمها ولعلها - الصحافة التركية - قد خبرت الواقع السياسي التركي، وأرادت التخلص من التبعات القانونية التي قد تتعرض لها فيما لو اتخذت الحكومة قراراً بإغلاق الحزب ومصادرة ممتلكاته، فعندئذ ستتعرض الصحيفة للإغلاق والمصادرة، لذا أدركت الأحزاب والصحف هذا الأمر وفصلت بينه.^(٣٤)

وفيما يأتي أهم الاتجاهات الفكرية والسياسية لوسائل الإعلام التركية:

١. الاتجاه اليميني الليبرالي

ترجع بدايات ظهور الاتجاه اليميني الليبرالي في الصحافة التركية، إلى عهد السلطان عبد العزيز 1861-1876 م، حيث بدأت الأفكار الغربية العلمانية أثناء

هذه الفترة تتسلل إلى الدولة العثمانية، كما بدأت تتسلل معها مصطلحات مثل الوطن والدستور والبرلمان، وذلك عن طريق جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تعمل بسرية آنذاك". وقد أصدرت الجمعية عدة صحف في الخارج تروج لأفكارها، منها صحيفة (مخبر) الصادرة في لندن عام 1867، وصحيفة (حريت) الصادرة في لندن أيضاً عام 1868 وصحيفة (علوم) الصادرة عام 1869 في جنيف وصحيفة (انقلاب) الصادرة في جنيف أيضاً عام 1870، هذه الصحف لم تكن تهاجم وزراء السلطان فحسب، بل كانت تهاجم السلطان عبد الحميد الثاني وتضاعف نشاط صحفها الاتحاد والترقي في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني وتضاعف نشاط صحفها الصادرة في الخارج التي مهدت السبيل لإعلان المنشروطية (الدستورية) الثانية في الدولة العثمانية، بضغط من الجيش وجمعية الاتحاد والترقي التي تغلغلت في صفوف ضباط الجيش، ما اضطر عبد الحميد لإصدار أمر بإعادة العمل بالدستور بتاريخ 14 تموز 1908^(٣٥).

وبعد تأسيس أتاتورك الجمهورية، وتطبيق سياسة الدولة العلمانية، أخذت الصحف التركية الصادرة آنذاك تثير اهتمام الرأي العام، نتيجة لمحاولاتها تقليد الصحافة الغربية في تحليل الأوضاع القائمة. "ولم تكن الصحافة التركية تمثل إلى الأخذ بالديمقراطية الغربية فحسب، بل كانت تناقش الأساليب الديمقراطية السائدة في بريطانيا وألمانيا وفرنسا حتى رجحت الأخذ بتطبيق النظام الفرنسي في تركيا. إذ كانت النزعة الليبرالية الغربية فلسفة مصطفى كمال أتاتورك في إقامة النظام السياسي الجديد"، بعد سلخ تركيا عن ارتباطاتها الشرقية وعن تراثها الثقافي والاجتماعي إلى وثيق الصلة بالدين الإسلامي.^(٣٦)

ولم تتبlier حتى عام 1945 اتجاهات سياسية واضحة في الصحافة التركية، لأن حزب الشعب الجمهوري الحاكم الذي أسسه أتاتورك، لم يتيح المجال لظهور

تيارات سياسية أخرى منافسة له، وبعد تطبيق نظام التعددية الحزبية عام 1945 ظهرت أحزاب جديدة وتنامت التيارات العقائدية والفكريّة ومنها التيار اليميني الذي أصبح فيما بعد متفقاً مع التيار الليبرالي العلماني وبرز بشكل مؤثر في مطلع السبعينات.

ومن أبرز مؤسسات الاتجاه اليميني الليبرالي العلماني مجموعة دوغان الإعلامية ومجموعة جنار الإعلامية ومجموعة بيلغين الإعلامية ومجموعة اقتصاد الإعلامية ومجموعة دوغوش. (انظر ملحق رقم 1 جدول معدلات التوزيع اليومي لأبرز الصحف التركية). وسيطر على هذا الاتجاه كبار رجال الأعمال الأتراك ويهود الدونمه والماسونيون، - لا تزال عائلة سماوي - وهم من يهود الدونمه - تمتلك نسبة 30% من أسهم صحيفة (حريت) وهي من الصحف القومية الكبرى، إضافة إلى مجلة (تبوب) ومجلة (كابتان)، كما تمتلك عائلة (دينيج بيلغين) صحيفة (صباح) التي صدرت عام 1985، بمساهمة عدة مؤسسات تجارية يهودية، كما تمتلك صحف (بني عصر، صون آتش، كون، بوكون، يني يوزيل).

٤. الاتجاه اليساري

كانت البداية الأولى لنشأة الصحافة اليسارية في تركيا، في مرحلة المشروعية الثانية، حيث جاءت ولادة هذا الاتجاه بتأثير تصاعد نشاط الحركات اليسارية في الدول الأجنبية ، وكان قبل ذلك نامق كمال^(٣٧) قد أعطى اهتماماً واسعاً خلال فترة التنظيمات للأخبار ذات العلاقة بالحركة الاشتراكية المتنامية في أوروبا، في كتاباته في صحيفة (تصوير أفكار). وتعتبر صحيفة Gave أول صحيفة ذات أفكار اشتراكية، صدرت في الدولة العثمانية في شهر تشرين الأول 1908، وفي عام 1909 صدرت صحيفة Amele التي كانت تتبني الترويج للفكر الاشتراكي، كما أصدر حسين حلمي بتاريخ 26 شباط 1910 صحيفة باسم İştirak (الاشتراك) الناطقة بلسان الحزب

الاشتراكي العثماني ، الذي تأسس في تلك الفترة، وكانت هذه الصحف تهتم بنشر الأخبار والموضوعات ذات العلاقة بالعمال ومشاكلهم إلى أن أغلقت في تشرين الأول عام 1912 ، وبعد شهرين من إغلاق هذه الصحيفة "أصدر حسين حلمي وعدد آخر من كتاب الصحيفة صحيفة جديدة باسم (الإنسانية) الإنسانية التي أغلقت من محكمة الأحكام العرفية بعد صدور عددين منها، بعدها أصدر حسين حلمي بصفته عضو الهيئة الإدارية للحزب الاشتراكي العثماني صحيفة (مدنیت) وذلك بتاريخ 14 كانون الأول 1910 ، ثم أعاد حسين حلمي إصدار صحيفة (الاشتراك) في العشرين من حزيران 1912 ، وبعد إغلاقها في نهاية عام 1912 ، لم تصدر أي صحيفة يسارية بسبب إبعاد العديد من الصحفيين اليساريين ".^(٣٨)

وفي عام 1924 سمح أتاتورك بتأسيس حزب شيوعي علني لكسب الحركات اليسارية وكسب تأييد الاتحاد السوفياتي له في تلك الفترة ، " وأصدر شوكت آي دمير في 21 من شباط 1925 ، صحيفة المنجل والمطرقة الأسبوعية ، إلا أن عصيان الشيخ سعيد الكردي عام 1932 ، أدى إلى إصدار قانون الطوارئ الذي ألغى الحركات كافة سواء كانت يسارية أم يمينية وبذلك تفرد حزب الشعب الجمهوري بالسلطة وتخلص من الحركات المعارضة له كافة ".^(٣٩) وفي أعقاب انقلاب أيار 1960 ، ساعد صدور الدستور المؤقت الذي شرعته لجنة الاتحاد الوطني ، على ظهور حركات يسارية واشتراكية في تركيا. " وقد صدرت بعد عام من الانقلاب بعض الصحف اليسارية مثل (دف ريم الثورة) ، و (أفشام) ، و (آيدنليك) ، وشهدت تركيا خلال الفترة 1960 - 1970 ، تزايد تأثير صحف اليسار ، إذ بدأ الكتاب اليساريون وباتجاهاتهم المختلفة يؤلفون نياراً يساريًّا مؤثراً في الصحافة، عن طريق كتاباتهم المعبرة عن نظرتهم الجديدة إلى الأحداث وتحليلهم الواقعي للقضايا والأخبار ومنهم: علي سيرمن ، الهامي سويسال ، دوغو برنجاك ، سعدون أرن ، جتين ألتان ، دوغان أوجي

أوغلو وممتاز سويسال ". (٤٠) وبعد انقلاب أيلول 1980، حجم الجيش التركي
الصراع السياسي بين اليمين واليسار ، ما انعكس ذلك على صحفة التيارين أيضاً ،
ومع بداية عقد التسعينات وفي ظل اختفاء التجاذب بين اليمين واليسار، ظهر تجاذب
آخر بين الإسلاميين والعلمانيين بمختلف أحزابهم اليمينية والديمقراطية والاشترافية،
هذا التجاذب الذي كان موجوداً في الأساس لكنه تحول الآن إلى محور الصراع
السياسي والفكري داخل تركيا، هذا الصراع الذي كانت الصحفة ووسائل الإعلام أحد
مصادنه، فما تزال الصحافة اليسارية تناصب العداء لصحف الاتجاه الإسلامي بدعوى
الحفاظ على النظام الديمقراطي النجمي العلماني .

وتتميز السياسة الإعلامية للنسبة الأكثر من صحف الاتجاه اليساري؛ لأنها
تميل نحو اعتماد الأسلوب الجاد والمترن في تناولها للكثير من القضايا والأخبار بعيداً
عن استخدام أسلوب الإثارة والفضائح والجنس الذي تعتمده صحف الاتجاه الليبرالي
اليميني ، باستثناء صحيفة (مليلت) التي سعت إلى جعل خطابها السياسي غير
مقتصر على الاتجاه اليساري فحسب، بل تناطح كل الاتجاهات المتعددة حرصاً
منها على ديمومة تفوقها في معدلات التوزيع ، على العكس من ذلك أدى تمكّن
صحيفة (جمهوريت) بخطها السياسي اليساري الواضح إلى مواجهتها لصعوبات مالية
وتناقص معدلات توزيعها . (٤١) ومن أبرز صحف الاتجاه اليساري، صحيفة (مليلت) ،
وصحيفة (جمهوريت)، وكلاهما من الصحف القومية الرئيسة ، وصحيفة (ديمكراسي) ،
وصحيفة (أفرنسل) ، وصحيفة (أمك) ، وصحيفة (أورتا دوغو) ، ومجلة (إكي بينه
دوغرو) ومجلة (آيدنليك) .

٣. الاتجاه الإسلامي

ولدت الصحافة التركية في كتف الدولة العثمانية، وهي دولة الخلافة
الإسلامية التي كانت تسعى دوماً إلى إضفاء صفة الشرعية على أعمالها من خلال

استخدام العامل الديني، وكان من الطبيعي أن يكون الاتجاه السائد في الدولة العثمانية عموماً هو التيار الإسلامي بحكم أنها دولة الخلافة، وكانت الصحفة في بداية نشأتها تُعد الناطقة بلسان الدولة والمدافعة عن الإسلام.^(٤٢) ومع تزايد نشاط الصحف الصادرة عن جمعية الاتحاد والترقي أو الموالية لها في الخارج أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني، ورداً على سياسة الجمعية المذكورة المناهضة للإسلام، أوجد بعض الأتراك وبرئاسة الشيخ درويش وحدي حزباً سموه الاتحادي والمحمدي وذلك في الخامس من نيسان عام 1909. "وَقَامَتْ عِقِيدَةُ هَذَا الْحَزْبِ ضِدَّ فَكْرَةِ جَمِيعِ اِلَاتِّحَادِ وَالْتَّرْقِيِّ، وَبِهَدْفِ تَأكِيدِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ إِلَسْلَامِيَّةِ وَمُعَارِضَةِ فَكْرَةِ الإِصْلَاحَاتِ الْغَرْبِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ جَمِيعَةُ اِلَاتِّحَادِ وَالْتَّرْقِيِّ تَدْعُوا لَهَا، وَقَدْ قَامَ درويش وحدي بتأسيس صحفة (ولقان) الدينية التي تعد البداية الأولى لظهور صحافة ذات طابع إسلامي."^(٤٣)

وفي ظل الصراع الذي نشأ في أواخر عهد الدولة العثمانية، بين التيار المقلد للغرب الذي قادته ودعت إليه جمعية الاتحاد والترقي، والتيار الإسلامي الذي أخذ في ذلك الوقت موقف المدافع عن الإسلام، إذ لم يكن في عهد الدولة العثمانية شيء اسمه الحركة الإسلامية، كما هي عملية الآن في تركيا. واستغل اليهود قيام درويش وحدي بتقطيع مظاهره الدينية تأييداً للسلطان عبد الحميد الثاني وتنديداً بالأعمال التي ارتكبها جمعية الاتحاد والترقي، وللمطالبة بوضع دستور حسب أحكام الشريعة الإسلامية، "دفع اليهود بعض جماعاتهم في مجلس (المبعوثان) للمطالبة بخلع السلطان عبد الحميد بتهمة التوطؤ مع درويش وحدي في قتل كثير من الاتحاديين فيما سمي بحادث (31 مارس 1325 رومي) 13 نيسان 1909 م، ما دفع جيش الاتحاديين إلى اتخاذ ذلك الحادث ذريعة لخلع السلطان عبد الحميد الثاني ومحاربة مؤيديه في إسطنبول وإعدام درويش وحدي، وإغلاق صحفته والصحف المعارضه للاتحاديين،

وتبعين محمد رشاد سلطاناً بدلاً عن عبد الحميد الثاني، حيث كانت صحيفة (ولقان)
ومجلة (بيان الحق) تقودان المعارضة الدينية".^(٤٤)

وقد ظهرت عدة صحف دورية دينية بعد ذلك، ففي عام 1913م أنشأ على
كمال صحيفة (بیام) اليومية التي اندمجت بعد الحرب العالمية الأولى مع صحيفة
(صباح) لمهران أفندي لتصبح باسم (بیام صباح) التي كانت في مقدمة الصحف
المعارضة لأناتورك في إسطنبول أثناء حرب الاستقلال.^(٤٥)

وأجرت الحركة الكمالية التي كانت متأثرة بالغرب بعد تأسيس الجمهورية
التركية عام 1923 وإعلان العلمانية إصلاحات، كان هدفها إلحاقياً بالمدنية
الغربية وسلخها عن ارتباطاتها الشرقية، وعن عقيقتها الإسلامية وتراثها الثقافي
والاجتماعي، لذلك واجهت الحركة الكمالية في بدايتها معارضة من بعض الصحف
مثل (طنين، توحيد الأفكار، سبيل الرشاد، ألوص) التي كانت تدعم كتلة الارقاء
بالجمهورية ذات الاتجاه الإسلامي، ما دفع الحكومة إلى إحالة رؤسائے تحرير هذه
الصحف إلى محكمة المطبوعات. وفي عام 1924، ألغى مصطفى كمال أناتورك
الخلافة ونفى أفراد العائلة العثمانية خارج البلاد، كما ألغى المدارس الدينية ومحاكم
الشريعة، ومنع رجال الدين وقوى المعارضة من استخدام الدين أداة ضد الكماليين.
واستمر الحال حتى عام 1946، عندما دخلت تركيا عتبة نظام التعدد
الحزبي، حيث ظهرت في السنوات 1946-1948، مجموعة من المنظمات
والجمعيات الإسلامية، مثل جمعية الإسلام وجمعية التطهير. كما عادت إلى الظهور
صحف ومجلات دينية كان الكماليون قد منعواها عند وصولهم السلطة مثل: (سبيل
الرشاد، سلامت، حر آدم) وقد طالبت هذه التنظيمات حزب الشعب الجمهوري
بالتخلّي عن سياساته العلمانية وتدخله في شؤون الناس الدينية ومعتقداتهم، كما طالبت

هذه المنظمات والجمعيات عن طريق صحفها بإلغاء القوانين العلمانية وتربية النشاء الجديد تربية دينية".^(٤٦)

وأظهرت انتخابات عام 1946، تسامي دور الحركة الإسلامية في الحياة السياسية والاجتماعية في تركيا. وعندما وصل الحزب الديمقراطي إلى السلطة في عام 1950، كان أكثر مرونة بشأن المسألة الدينية، "إذ منح رجال الدين دوراً في تربية الجيل الجديد، وكانت الصحافة التركية ميداناً مهمّاً للحملة على العلمانية".^(٤٧) ويمكن القول إن بدايات ظهور صحافة التيار الإسلامي كانت في فترة المشروطية الثانية (أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني) ثم تطورت بشكل ملحوظ في فترة الخمسينات، فترة حكم الحزب الديمقراطي الذي استثمر تعرضه للعلمانية كوسيلة لكسب التيار الإسلامي وضمان تأييده له في الانتخابات طوال مدة حكمه الممتدة من عام 1950-1960.^(٤٨)

وانكست صحافة التيار الإسلامي نتيجة لانقلاب عام 1960، الذي قام به الجيش، "ثم عادت صحافة هذا التيار تبرز من جديد وتحتل مكانتها في الصحافة التركية بعد تأليف حزب العدالة عام 1961 بزعامة سليمان ديميريل الذي كان يحظى بدعم من الطرق الدينية ومنها التورسية".^(٤٩) وأخذت وسائل إعلام التيار الإسلامي تتتطور وتتقدم في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، لتصبح في التسعينيات مؤسسات إعلامية كبرى تحتل مكانة جيدة بين المؤسسات الإعلامية الأخرى، مثل مجموعة إخلاص الإعلامية، التي كانت صحيفة تركيا وهي من الصحف القومية الكبرى النواة لتأسيسها، ومجموعة فضاء الإعلامية التي كانت صحيفة زمان النواة لأنباتها.

وتتصدر في تركيا عدة صحف يومية ذات توجهات إسلامية؛ أبرزها (صحيفة زمان، صحيفة ملي غازيتىه وصحيفة ينى نسل) وهي من الصحف القومية، إضافة

إلى ما يقارب من 50 صحيفة شهرية مرتبطة في معظمها بطرق دينية وتعبر عن حركة فكرية نشطة للإحياء الإسلامي. كما يقدر عدد المجالات الإسلامية الأسبوعية والشهرية بنحو 150 مجلة من أهمها وأكثرها توزيعاً مجلة Vahdet الوحيدة ومجلة Cuma الجمعة ومجلة objektif الموضوعي، التي تنشر أحياناً مقالات تثير استياء الحكومة والمؤسسة العسكرية ما يؤدي إلى مصادرة بعض أعدادها أو تعطيل صدورها.^(٥٠) ويتضمن الملحق رقم 2 جدولًا بأبرز وسائل الإعلام التابعة للتيار الإسلامي في تركيا، والطرق والجماعات الدينية التي تمثل رأيها.

رابعاً: الاحتكار في قطاع الإعلام التركي

ازداد في بداية عقد التسعينات وبعد نشوء المحطات التلفزيونية الخاصة في تركيا، التنافس القائم بين المؤسسات الإعلامية التركية الساعية لمواكبة التحولات السريعة في التقنيات المتقدمة، وشجع إجمالي حجم التعاملات التجارية لقطاع الإعلام وإيرادات الإعلانات، الشركات التجارية الكبرى للاستثمار في قطاع الإعلام الخاص، كما ازداد اهتمام جماعات رجال الأعمال الأتراك بامتلاك المؤسسات الإعلامية، بعد أن واجهت بعض المؤسسات الإعلامية التركية، صعوبات في إيجاد التمويل اللازم لتحديث وسائلها التقنية لمواكبة التطور الذي أحده التقدم العلمي في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات".^(٥١)

لقد حصلت تغييرات كبيرة في قطاع الإعلام التركي، بحيث أصبح من الصعب جداً على مالكي الصحف إدارة وتشغيل مؤسسات إعلامية متعددة وكبيرة، دون تأمين زيادة مستمرة في رأس المال المؤسسة الإعلامية. ومن هنا برزت الحاجة الملحة إلى تشكيل مجتمع إعلامي لتحقيق هدفين: الأول؛ الربح الذي هو أساس كل عمل تجاري. والثاني: القيام بواجبها كمؤسسات إعلامية وجدت تقديم الخدمة إلى الرأي العام. ووفقاً لذلك أصبح الإعلام التركي مثار اهتماماً مُكملاً لرجال الأعمال من

مالكي الشركات الإعلامية المشهورة عالمياً، مثل برسكوني ومروخ وماكسوبل، الذين أبدوا رغبة بالاستثمار في السوق الإعلامي التركي، بعد أن أصبحت هذه المجاميع الإعلامية تضم عدداً من الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والقنوات التلفزيونية ووكالات الأنباء ودور النشر والطبع.^(٥٢)

إن تأثيرات احتكار الوسائل الإعلامية المختلفة في تركيا لا تقتصر على تكريس العمل الإعلامي الذي يؤدي إلى الأحادية في مصدر النقي، كما هو معروف عن هذه الأحادية من سلبية فحسب، بل تؤثر في الفرد لأنها تلغى التنوع في الآراء والأفكار ووجهات النظر، وتزور لتكرис أفكارها وتوجهاتها التي يرسمها الرأس المال المسيطر، وتوجد في تركيا ثمانى مجموعات إعلامية كبرى تتوزع اتجاهاتها السياسية والفكرية بين تيارين متضادين هما: التيار العلماني، والتيار الإسلامي، وتحكم الاحتكارات بنسبة أكثر من 80% من القطاع الإعلامي التركي، وأبرز هذه المجموعات الإعلامية التركية هي:

١. **مجموعة دوغان ميديا** *Doğan Medya Grubu* وتضم عدداً كبيراً من الصحف والمجلات ووكالات الأنباء ومحطات الإذاعة والقنوات التلفزيونية ، وسميت بمجموعة دوغان نسبة إلى مالكها رجل الأعمال التركي المشهور آيدن دوغان *Aydin Doğan* وت تكون المجموعة من وسائل الإعلام الآتية: صحيفة ملليت *Milliyet*، وصحيفة حرية *Hürriyet*، وصحيفة راديكال *Radikal*، وصحيفة بوستا *Posta*، وصحيفة ميدان *Meydan* ، ومجلة إيكونيسيست *Ekonomist* الاقتصادية، وصحيفة سبور *Spor* الرياضية ، وصحيفة فاينشال *Finansal Forum*، وصحيفة كوزلم *Gözlem*، وصحيفة كوزجو *Gözcü*، ومجلة ملليت الفنية *Milliyet Sanat* ، ومليلت *Capital* ، ومجلة دوغان *DHA*، وراديو الحر *Hür Radyo* ، وقناة D ، وقناة X وقناة

٣. CNN_türk بالمشاركة مع قناة CNN الأمريكية، ودار AD للنشر ومؤسسة دوغان للكتب، ودار مليت للنشر Milliyet Yayınları. (٥٣)

٤. **مجموعة بيغين ميديا Bilgin Medya Grubu**: تعود ملكية هذه المجموعة الإعلامية إلى عائلة ناجي بيغين Dinç Bilgin مالك صحيفة صباح التي وسعت استثماراتها في الميدان الإعلامي لتشمل صحيفة صباح Sabah ، وصحيفة تقويم ، وصحيفة اليوم Bugün ، وصحيفة العصر الجديد Takuim ، وصحيفة فوتوماج Fotomaç ، ومجلة أكتول Aktül ، ومجلة برافو Pravo ، ومجلة Irillufal وقناة Medya.tv، وقناة Iprulusal.tv، وقناة ميديا Kiss.tv، وقناة Kanal A.tv، وقناة السادسة 6. (٥٤)

٥. **مجموعة روملي هولدنك Rumeli Holding**: تمتلك هذه المجموعة الإعلامية عائلة جيم أوزان Cem Uzan التي تضم؛ قناة انترستار Interstar، وقناة كرال Kral.tv ، وإذاعة كرال Karal FM ، ومحطات إذاعية أخرى. (٥٥)

٦. **مجموعة إخلاص ميديا Ihlas Medya Grubu**: وتضم عدداً من المؤسسات الإعلامية التي تعود ملكيتها إلى مؤسس صحيفة تركيا رجل الأعمال التركي الدكتور أنور أورن Enver ören أحد أقطاب طريقة النقشبندية الصوفية وهي: صحيفة تركيا Türkiye، وقناة تركيا الإخبارية Tgrt.tv، وقناة تركيا الإعلانية، وراديو تركيا Tgrt FM، ووكالة أنباء إخلاص Ihlas Haber Ajansi، إضافة إلى 12 مجلة متخصصة. (٥٦)

٧. **مجموعة اقتصاد ميديا Iktisat Medya Grubu** : وتضم هذه المجموعة التي يمتلكها رجل الأعمال التركي أيرول أكسوي Erol Aksoy؛ صحيفة أقشام Akşam، وصحيفة كونيش Güneş، ومجلة بلاتين Platin، ومجلة عالم

Show، وقناة Show tv، وقناة سينه بيش Cine-5، وراديو Show Alem (٥٧)، Radyo Maxi.tv، وقناة Alem FM.

٦. **مجموعة جنار ميديا Ciner Medya Grubu**: تأسست هذه المجموعة بتاريخ 12 أيلول 2007، وتضم عدداً كبيراً من الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والقنوات التلفزيونية، وسميت بمجموعة جنار نسبة إلى مالكها رجل الأعمال التركي تورجاي جينار Turgay Ciner، وت تكون المجموعة من وسائل الإعلام الآتية : صحيفة خبر ترك HeberTurk، وهي من الصحف الوطنية العشر الأولى في نسبة التوزيع، ومجلة Süper Dergi، ومجلة Marie Claire، ومجلة Claire Maison المتخصصة بالأزياء والموضة، وعدداً من الصحف المتخصصة بالاقتصاد والرياضة، وراديو Habertürk Radyo، وقناة Habertürk TV، وقناة Bloomberg TV باللغة التركية المتخصصة بالشؤون الاقتصادية، وأخبار البورصة والمال التي تبث في 68 دولة، ويشاهدها أكثر من 200 مليون مشترك، ومؤسسة جنار للإنتاج السينمائي والتلفزيوني، وشركة جنار للاستثمار الإعلامي. (٥٨).

٧. **مجموعة دوغوش ميديا Doğuş Media**: وتضم هذه المجموعة التي يمتلكها رجل الأعمال أيهان شاهانك Ayhan şahnek: قناة N.tv الإخبارية ، وقناة CNBC_e الأمريكية الأم، وقناة Discovery channel التعليمية ، وراديو أن تي في (NTV) ، وراديو ديسكفرى National Geographic، ومجلة ناشونال جرافيك Radyo Eksen، ومجلة Fi Racing Plus في مجال الالكترونيات ، وصحيفة الحدث Olay الصادرة في ولاية بورصه ، وقناة الحدث Olay ، وقناة POP ، وراديو بوب Kanal 2019. (٥٩).

٨. **مؤسسة فضاء الإعلامية:** وهي المجموعة الإعلامية التابعة لجماعة النورسية، إحدى الطرق الدينية الإسلامية، جناح فتح الله غول بن الذي يضم عدداً كبيراً من رجال الأعمال والممولين والصحفيين والمفكرين الذين يديرون عن طريق شركات ومؤسسات مخالفة شبكة هائلة من دور النشر والمدارس والجامعات والماركز الثقافية، والاستثمارات داخل تركيا وخارجها .^(١٠) وتضم هذه المجموعة: صحيفة زمان Zaman ، ومجلة اكسيون الأسبوعية Aksiyon ، ومجلة سيزينتي العلمية الشهرية Sizinti ، وقناة سمانيلو تي في Samanyolu Tv ، وصحيفة الجيل Nesil ، ومجلة يني أوميت Yeni Ümit ، ومجلة Ekoloji Dergisi المتخصصة بالبيئة، ومؤسسة وقف الصحفيين والكتاب ، وإذاعة بورتش Bortış ، ومؤسسة آسيا فاينانس Asia Finans .^(١١)

خامساً: الإعلام التركي والواجهة بين العلمانيين والإسلاميين

شهدت تركيا المواكبة لحركة العولمة تطولاً سريعاً في وسائل الإعلام خلال العقد الماضي وبصورة موازية لحركة التنمية التي شهدتها البلاد، وكان أبرز سمات هذا التطور التعديدية والتتنوع، وزيادة عدد الصحف والمجلات الصادرة في عموم تركيا ، فقد ارتفع عدد الصحف والمجلات القومية والإقليمية والمحليّة من 2357 صحفة ومجلة في عام 2000^(٦٢) إلى 6459 صحفة ومجلة خلال عام 2010 و 251 قناة تلفزيونية و 1082 محطة إذاعية قومية وإقليمية و محلية.

ساعدت العوامل تلك أيضاً على تكريس حالة المنافسة وزيادة المواجهة بين المجموعات الإعلامية الكبرى، ذات التوجهات العلمانية وهي : مجموعة دوغان ميديا ، ومجموعة جنار ، ومجموعة بيلغون ميديا ، ومجموعة روملي هولدنك ، ومجموعة اقتصاد ميديا ، من جهة، ومجموعة فضاء الإعلامية التابعة لجماعة النورسية - جناح فتح

الله غولين - ومجموعة إخلاص التابعة لأنور آرن التي تمثل الجماعة النقشبندية ، ذاتي التوجهات الإسلامية من جهة أخرى.

وشهدت هذه المدة صعوداً واضحاً لوسائل إعلام التيار الإسلامي، فقد أصبحت تمتلك عدداً من القنوات التلفزيونية الفضائية ومحطات الإذاعة الخاصة ، إضافة إلى عدد من الصحف والمجلات، ولأول مرة ارتفع معدل التوزيع اليومي لصحيفة زمان التي تمثل الطريقة النورسية وهي من أبرز الصحف القومية للتيار الإسلامي من 61 ألف نسخة يومياً في كانون الأول 1990 إلى 790 ألف نسخة يومياً في شهر آب 2011^(٦٣) وأصبحت بذلك الصحيفة الأولى في تركيا من حيث نسبة التوزيع بعد أن احتلت صحف التيار العلماني صدارة التوزيع لعدة عقود مضت ، ويشكل هذا التطور مؤشراً إيجابياً عَلَى ارتفاع مستوى مقرئية صحف التيار الإسلامي ومنافستها بقوة للصحف العلمانية، إضافة إلى صدور ما يقارب من 50 صحيفة و 150 مجلة مرتبطة في معظمها بطرق دينية ، تعبّر عن حركة فكرية نشطة للتيار الإسلامي وتنتشر أحياناً مقالات تثير استياء الحكومة والمؤسسة العسكرية ما يؤدي إلى مصادرة بعض أعدادها أو تعطيل صدورها ، ورغم هذا التطور الإيجابي الملحوظ، تبقى وسائل إعلام التيار الإسلامي تحمل المرتبة الثانية بعد وسائل إعلام الاتجاه اليميني الليبرالي بعد تراجع وسائل إعلام الاتجاه اليساري ، التي تمثل هي ووسائل إعلام الاتجاه اليميني الليبرالي ، الاتجاه المؤثر والأقوى المدافع عن العلمانية في تركيا.

الصراع بين خطابين إعلاميين

تسعى وسائل إعلام التيار الإسلامي إلى منح الجمهور انطباعات تؤكد توازنها الفكري ، وسعيها للحفاظ على الصدق والموضوعية فيتناول الأخبار التي تنشرها ، وفي معالجة قضايا تركيا الداخلية وعلاقاتها الخارجية ، برؤية تبتعد عن

التطرف والعنصرية. ويرتكز الخطاب الإعلامي لهذه الوسائل على الدعوة إلى عودة تركيا إلى هويتها الإسلامية وتوثيق علاقتها مع الدول العربية والإسلامية، لذلك تنتهجها الصحف العلمانية بأنها تسعى إلى إقامة نظام إسلامي، وإحلال الشريعة الإسلامية بدلاً عن العلمانية.^(٦٤) وتؤكد وسائل إعلام التيار الإسلامي على أهمية الانتباه للمخططات الصهيونية التي تحيق بتركيا، وتشير إلى أن الجمهور التركي بأغلبيته المسلمة ، وباتجاهاته الإسلامية والقومية ، يقف بالضد من الصهيونية وأطماعها ، وتتبادر السياسة الإعلامية لمؤسسات التيار الإسلامي تبعاً للطرق أو الجماعات الدينية التي تصدر عنها، مثل الطريقة النورسية، والطريقة النقشبندية والطريقة القادرية، حيث يشكل الإعلام الإسلامي أهمية كبيرة للطرق الدينية في تركيا، سواء كمسلك للتأثير أو قناة للتغيير عن الرؤى التي تطرحها بشأن تصوراتها لمستقبل المجتمع التركي في ظل سعيها لتقويض محددات النظام العلماني تجاهها".^(٦٥)

أما وسائل الإعلام العلمانية فتنتهج سياسة إعلامية ترتكز على دعم النظام العلماني في تركيا الذي أرسى دعائمه أتاتورك، ومواجهة التيار الإسلامي ومحاربة أفكاره ودعواته المستمرة لإعادة الهوية الإسلامية لتركيا، كما يركز هذا الاتجاه في وسائل الإعلام على نشر مواضيع الإثارة والفضائح وغيرها من المواضيع التي تتنافى مع القيم الأخلاقية للدين الإسلامي .^(٦٦) وينبع الاتجاه اليميني؛ الاتجاه السائد والمسيطر على الصحف ووسائل الإعلام التركية الأخرى، لأن مؤسساته هي الأكثر عدداً، وصحفه إجمالاً هي: الأكثر توزيعاً وتأثيراً من الاتجاهات الأخرى، ويبلغ حجم احتكاراته نحو 60% من إجمالي قطاع الإعلام التركي.^(٦٧)

ويشتهر اعتماد القوى العلمانية على وسائل إعلامها كلما انتعش الإسلام السياسي في تركيا وحقق نتائج انتخابية تؤهله لتشكيل الحكومة ، أو المساهمة فيها ، أو

هاز على نتائج جيدة في الانتخابات البلدية، حيث تبرر له هذه الوسائل بحملات واسعة تكاد تتركز على قضيتين مهمتين : الأولى مسألة التعليم الديني والثانية مسألة الحجاب ؛ فالتعليم العلماني جزء من عملية تعبوية كبيرة ، أرسى دعائمها النظام العلماني منذ تأسيس الجمهورية، وقد أنتجت هذه العملية السياسية التعليمية ضباطاً ومدرسين وقضاء ومتقنين وأطباء وصحافيين ومهندسين ، يشكلون الآن أبرز الدعائم الرئيسية للنظام العلماني في تركيا. ولذلك سعى النظام الجمهوري منذ البداية إلى نزع الشرعية عن التعليم الديني لمنع ظهور نخب منافسة للنخب العلمانية المؤثرة في البلاد.

وغالباً ما تكون وسائل الإعلام التركية ميداناً للصراع بين التيارين بقصد هذا الموضوع، فوسائل الإعلام العلمانية تولي اهتماماً وتزيد بالغ الحساسية إزاء سعي التيار الإسلامي لتخفيض أو رفع بعض القيود والمحددات على إنشاء المدارس الدينية لإعداد الأئمة والخطباء وتصور هذه القضية على أنها تهدّد خطير للنظام العلماني ومحاولة لتفويضه.

والقضية الثانية التي تهتم بها وسائل الإعلام التركية العلمانية هي مسألة الحجاب، فقد تم تشديد الحظر عليه بعد العام 1997، واضطررت أكثر من 10 آلاف طالبة تركية للذهاب إلى الدراسة الجامعية في أذربيجان بعد منعهن من دخول الجامعات في إسطنبول بسبب ارتدائهن الحجاب، ما اضطر قادة حزب العدالة والتنمية الحاكم إلى إرسال برلمانهم للدراسة في الولايات المتحدة للسبب نفسه. (٦٨)

وفي عام 2008 أدخل البرلمان التركي الذي يحتل حزب العدالة والتنمية الأغلبية فيه، تعديلاً على بعض بنود الدستور لرفع الحظر المفروض على ارتداء الحجاب داخل الحرم الجامعي ، إلا أن قرار المحكمة الدستورية نقض التعديل ، وعدّ القرار من وسائل الإعلام العلمانية بأنه ضروري لحفظ على طابع النظام العلماني

للدولة التركية، بينما أشارت وسائل إعلام التيار الإسلامي ، إلى أن المحكمة قد تجاوزت حدود صلاحياتها.^(٦٩)

واستمرت بعض وسائل الإعلام العلمانية مثل صحيفتي حرية ومليت، حملتهم الإعلامية على الحجاب الإسلامي بانتقادات وجهت لزوجات عدد كبير من الوزراء في حكومة حزب العدالة والتنمية بسبب ارتدائهن الحجاب خلال المناسبات الرسمية ، ويدافع العلمانيون في وسائل إعلامهم عن الحظر على الحجاب في تركيا بأنه أمر مشروع لمواجهة الأصولية الإسلامية التي تريد فرض رموز دينية صارمة على المجتمع، وإقامة دولة تقوم على الأفكار الدينية.

القوى العلمانية المؤثرة على حرية الإعلام التركي

تشغل حرية وسائل الإعلام في النظم الديمقراطية موقعًا متميزة ضمن الحريات السياسية والمدنية، وهناك ثلاثة معايير لقياس تلك الحرية، الأول معيار القوانين والتشريعات التي تتنظم وتتوفر الحماية لوسائل الإعلام، والثاني معيار عمق نفوذ وسيطرة الحكومة على مضمون ومحنتوى الصحف ووسائل الإعلام، والمعيار الثالث تمويل الصحافة ووسائل الإعلام.^(٧٠)

ووفقاً لتلك المعايير هناك عدة عوامل مؤثرة على حرية وسائل إعلام التيار الإسلامي في تركيا، تتحكم في رسم مسار سياستها الإعلامية وتوجهاتها وموافقتها خاصة في صراعها مع العلمانيين. ويأتي في مقدمة هذه العوامل الدولة بشقي مؤسسيتها السياسية (الحكومة) والعسكرية(قيادة الجيش) إضافةً إلى رجال الأعمال الأتراك من مالكي المؤسسات الإعلامية والدونمة واليهود وال MASONI، لما يشكله هذا الثلاثي من أهمية وسيطرة على وسائل الإعلام والمؤسسات التجارية الكبرى في تركيا.

١. الجيش

إن العلمانية في تركيا فرضت بالقوة، وكان الجيش منذ البداية الحراس لها وفقاً لنص الدستور التركي ، حيث تدخل أكثر من مرة لمنع حدوث أي احتراق متلماً حدث في انقلاب عام 1960 ، وقام الجيش بانقلاب على رئيس الوزراء عدنان مenderis ، وبعدها تم إعدامه بتهمة بالخيانة العظمى لانتهاك القوانين العلمانية والسماح بعض المظاهر الدينية . وكذلك انقلاب عام 1971 وانقلاب عام 1980 ، كما أن الجيش كان سبباً في انهيار الحكومة الائتلافية التي شكلها نجم الدين أركان مع زعيمة حزب الطريق القوي تانسو تشيلر عام 1996 ، بحجة انتشار الرجعية في البلاد، وازدياد عدد المدارس الدينية ومرافق تحفيظ القرآن الكريم التي يرى فيها الجيش تهديداً لنظام العلماني ، فوجه إنذاراً إلى حزب الرفاه عام 1997 ، وقام بنشر الدبابات في شوارع العاصمة أنقرة، ليجبر رئيس الوزراء نجم الدين أركان على تقديم استقالته.

ويلىق قادة الجيش دوماً الدعم من رجال الأعمال الكبار و كبرى وسائل الإعلام العلمانية التابعة لهم، التي تلعب دوراً أساسياً في إعداد وتهيئة الشارع التركي للانقلابات العسكرية وبأساليب ذكية، إذ لرجال الأعمال الكبار مصالح اقتصادية وتجارية كبيرة في العلاقة مع الجيش ، وكذلك الدعم المطلق الذي يلقاه من القضاء . وقد منعت رئاسة الأركان العامة التركية على مدى العقود السابقة ، انتشار أي نفوذ إسلامي حقيقي داخل مؤسسات الدولة، من خلال محاربة التعليم والإعلام الدينيين ، والتضييق على النشاطات والفعاليات الصوفية ، وشن حملات شرسه باستخدام وسائل الإعلام التركية المملوكة أصلاً لقوى اقتصادية يهودية وعلمانية ، تُعد حليفاً استراتيجياً له في هذه المواجهة العنيفة التي مكنته من إحکام القبضة على مقاليد الحكم وزمام السلطة.

واستخدمت رئاسة الأركان العامة، المؤسسة القضائية لإثارة ا لملحاقات القانونية، وفرض الغرامات المالية ضد عدد من الصحف ووسائل الإعلام الإسلامي ، والصحفين في حال تناولهم بعض الموضوعات السياسية المختلفة عليها ، مثل الإسلام السياسي وغيرها من القضايا، كما أصدرت رئاسة الأركان التركية ، قائمة ضمت 100 مؤسسة اقتصادية فرض عليها حظر التعامل ، على أن تخضع للتحري باعتبارها تدعم الحركات الإسلامية مالياً، وتابعت المؤسسة العسكرية حملتها ضد وسائل الإعلام الإسلامي، فوضعت قائمة تضم 119 صحفة ومجلة و20 محطة تلفزيونية و 51 محطة إذاعية ، باعتبار أن تلك المؤسسات تمارس أنشطة إسلامية تحررية معادية للعلمانية ، غير أن هذه المحاولات لتقييد أنشطة وسائل الإعلام الإسلامية، ما تزال متواصلة وإن خفت حدتها، إذ استطاعت وسائل الإعلام الإسلامية التكيف مع هذا الصراع الطويل ، بحيث نجحت في تحويل الأفكار الأيديولوجية الكبرى، من منطلقات للصدام إلى منطلقات للحوار القائم على عدم إقصاء أي طرف من المعادلة السياسية، والاعتراف بحق التيارات المختلفة في التعبير ، أي إعادة النظر في أيديولوجية الخطاب السياسي للتيار الإسلامي بما يتوافق مع أطر النظام العلماني بهدف تجنب مرحلة الصدام تلك.

٢. يهود الدولة والمسؤولية

تمتد جذور التغلغل اليهودي والمسؤولي للسيطرة على وسائل الإعلام في تركيا إلى عام 1494م عندما أدخل اليهود أول مطبعة إلى الدولة العثمانية، وكذلك إلى عام 1727م عندما أسس المسؤولي التركي سعيد جلبي زاده، أول مطبعة باللغة التركية.^(٧١) وقد تعاظم الدور اليهودي في الصحافة التركية، بعد رفض السلطان عبد الحميد الثاني فكرة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين على الرغم مما عرضه هرتزل بتقديم 150 مليون ليرة انكليزية ذهباً للسلطان .^(٧٢) وعندما قرر زعماء الحركة

الصهيونية أن يدفعوا الملايين المعروضة على السلطان لشراء الذم وتدمير المؤامرة لخلعه، وكان للدعائية التي شنها اليهود عن طريق الصحف التي كانوا يسيطرون عليها في أوروبا وفي تركيا نفسها، دور مؤثر في تنفيذ مخطط خلع السلطان عبد الحميد الثاني ،^(٧٣) وقد أسهم اليهود في تكريس العلمانية وتقاليدها منذ البداية . وشارك اليهود الدونمة والمحافل الماسونية في تأسيس الدولة العلمانية التركية، وساندوا إجراءات أتاتورك العلمانية ، وتغللوا في صفوف المجتمع التركي وفرضوا سيطرتهم على المراكز التجارية والاقتصادية والإعلامية المهمة.

وفي فترتي حكم جمعية الاتحاد والترقي والـعهد الجمهوري ازداد النفوذ اليهودي والماسوني في وسائل الإعلام في تركيا ، وما يزال هذا النفوذ مسيطرًا على المؤسسات الإعلامية الكبرى في تركيا إلى يومنا . ويعتبر العام 1989 ، محطة بارزة في مسيرة اليهود الأتراك حين خرجن بصورة كاملة إلى العلن عن طريق تأسيس ما سمي به " مركز الـ 500 " بمناسبة مرور خمسينية عام على خروجهم من إسبانيا إلى تركيا . وقد شجعهم على ذلك السياسة التي انتهجهها الرئيس توركوت أوزال ، لكسب ود اللوبي اليهودي في أمريكا عن طريق دعم اليهود الأتراك ، ما ساعد على ازدياد الحضور اليهودي في تركيا ، ولاسيما في حقل الاقتصاد والإعلام المقرؤ والمسمى ، إذ تعود ملكية بعض الوسائل الإعلامية المؤثرة لأوساط يهودية.^(٧٤)

وللماسونية تاريخ عريق في تركيا، فقد ارتبط اسمها بأحداث تاريخية مهمة، وعرفت تركيا الماسونية أول مرة أيام السلطان أحمد الثالث 1703-1730م عندما أسس ماسونيو البندقية وهم من التجار الإيطاليين، جمعية لهم في إسطنبول عام 1717م ارتبطت بالجمعية الماسونية الفرنسية ، المسماة المشرق الأعظم الفرنسي ، وكان أول ماسوني تركي ينتمي إلى تلك الجمعية هو سعيد جلبي زاده، الذي كان والده سفيراً للدولة العثمانية في فرنسا.^(٧٥)

وللمرة الأولى منذ نشأته في تركيا، عقد المحفل الماسوني التركي في العاصمة أنقرة، أول مؤتمر علني لل MASONI في تركيا، يوم الثاني والعشرين من كانون الثاني عام 2000، بعدها كانت هذه المؤتمرات تحظى في الأعوام الماضية بالسرية المطلقة، تحدث فيه ساهر طلعت اقو باعتباره الأستاذ الأعظم للمحفل التركي مطالبا قادة المؤتمر من أعضاء المحفل الماسوني في تركيا بالظهور العلني والدعوة للفكر الماسوني في أركان الحكم والدولة وفي الجامعات.

وتتلخص أساليب سيطرة الدونمه واليهود والماسونية على وسائل الإعلام في تركيا، من خلال امتلاك كبريات المؤسسات الإعلامية المؤثرة في الرأي العام التركي، ضمن إطار مساعي هادفة إلى دعم التيار العلماني في مواجهته للتيار الإسلامي، إذ تمتلك عائلة سماوي حالياً 30% من جريدة حرية بعد أن باعت نسبتها الأخرى إلى رجل الأعمال الماسوني آيدن دوغان، مالك مجموعة دوغان الإعلامية وهي المجموعة الإعلامية الأولى في تركيا . وما تزال عائلة الماسوني يونس نادي تمتلك جريدة (جمهوريت) اليسارية ، وكذلك صحيفة (ملييت) التي أسسها الماسوني علي ناجي فره جان عام 1950 ، والت ملكيتها إلى آيدن دوغان، (٢٦) وتمتلك عائلة الماسوني دنبيج بليكين مجموعة بيلكين ميديا الإعلامية، التي تضم عدداً من الصحف القومية الكبرى وبعض محطات الإذاعة والتلفزيون، كما يمتلك رجل الأعمال التركي أيرول أكتسو المقرب من أوساط المال اليهودية العالمية مجموعة اقتصاد ميديا الإعلامية التي تضم القناة الفضائية التركية الخاصة Show.TV التي ساهمت في تمويلها عائلة قمحى اليهودية التركية، ويمتلك اليهود أيضاً صحفاً خاصة بهم مثل شالوم، جورنال أوريان (٢٧) ولا غازيت.

كما يحترم اليهود في تركيا شركات إنتاج وتوزيع الإعلانات التي تشكل مورداً مهماً من موارد الصحف المالية، ويفرض اليهود سيطرتهم على معظم شركات

الإعلان في تركيا، إذ امتلك اليهودي إيزيدور باروخ أول شركة اعلان كان قد أسسها فرنسي في تركيا عام 1908 ، وبقيت شركة باروخ شركة الإعلان الوحيدة في تركيا لسنوات طويلة وما يزال تأثيرها واضحاً إلى الآن ، ويعتبر اليهودي إيلي أحيمان صاحب شركة (ماناجانس) التي تعد من كبرى الشركات الإعلانية ، أول من أدخل الأساليب الحديثة في الإعلان .^(٧٨) كما أنشأت مؤسسة صحيفة حرية التي يمتلكها اليهود عند صدورها ، شركة إعلانات كبرى بـ اسم (إنجليلك) التي ترأس إدارتها اليهودي ألبرت ليفي.^(٧٩)

ويتبين مما نقدم ان اليهود يتحكمون في صناعة وتوزيع الإعلانات ويستغلونها سلاحاً وورقة ضغط ضد الصحف التي لا تتوافق توجهاتها مع مراميهم وغاياتهم عن طريق حرمانها من الإعلانات وعائداتها المالية.

الخلاصة:

شهد الإعلام التركي منذ نشأته في كنف الإمبراطورية العثمانية، وبعد إلغاء الخلافة والسلطنة وتأسيس الجمهورية العثمانية مراحل متعددة من الصراع بين تيارين متضادين التيار الإسلامي؛ المناوئ للعلمنة من جهة، والتيار العلماني الذي سعى إلى فرض هيمنته بالقوة على كل مناحي الحياة من جهة أخرى، كانت وسائل الإعلام لكتلا التيارين، أدوات صراع الهوية البارزة بين العثمانة والعلمنة، وقد ساعد تراجع سيطرة قيادة الجيش على منصب رئاسة الجمهورية في العقد الأخير من القرن العشرين، وتولي رؤساء مدنيين من أحزاب سياسية طامحة لزيادة رصيدها الانتخابي، ساعد على زيادة انتشار وسائل الإعلام الإسلامي، وتنامي تأثيرها على الرأي العام التركي، قياسا بالمرحلة الماضية التي كانت تفرض فيها وسائل الإعلام العثمانية هيمتها على الرأي العام التركي دون منافس، ورغم تنامي وسائل الإعلام الإسلامي بشكل غير مسبوق، إلا أنها ما تزال تواجه منافسا قويا يمتلك من عناصر القوة الكثير، ما ينبيء بأن صراع الهوية في تركيا بين العثمانة والعلمنة الذي تشكل وسائل الإعلام سلاحه الفاعل، سيستمر طويلا.

ملحق رقم 1

جدول معدلات التوزيع اليومي لأبرز الصحف التركية (٨٠)

ن	اسم الصحيفة	العنوان	عدد التوزيع اليومي
1	زمان ZAMAN	زمان	790.201
2	بوستا POSTA	بوستا	478.821
3	حرriet HÜRRİYET	حرriet	437.076
4	صباح SABAH	صباح	334.355
5	كوزجو SÖZCÜ	كوزجو	245.558
6	خبر تورك HABERTÜRK	خبر تورك	227.055
7	فوتوماج P.FOTOMAÇ	فوتوماج	208.621
8	فاناتيك FANATİK	فاناتيك	198.195
9	ميليت MILLİYET	ميليت	146.345
10	تركيا TÜRKİYE	تركيا	137.003
11	ستار STAR	ستار	123.937
12	وطن VATAN	وطن	119.895
13	تقويم TAKVİM	تقويم	110.634
14	يني شفـق YENİ ŞAFAK	يني شفـق	103.117
15	أـفـشـام AKŞAM	أـفـشـام	102.705
16	كـونـش GÜNEŞ	كـونـش	99.019
17	بـوـكـون BUGUN	بـوـكـون	70.687
18	يـنـيـ آـسـيـا YENİ ASYA	يـنـيـ آـسـيـا	53.958
19	يـنـيـ جـاـع YENİ ÇAĞ	يـنـيـ جـاـع	51.219
20	يـنـيـ رـادـيـكـال YENİ RADİKAL	يـنـيـ رـادـيـكـال	50.098
21	جـمـهـورـيـت CUMHURİYET	جـمـهـورـيـت	50.817

50.292	طرف	TARAF	22
50.137	آشوك	A.ŞOK	23
48.874	ملي غازيته	MİLLİ GAZETE	24
43.155	آيدنلوك	AYDINLIK	25
38.241	فوتو كول	FOTOGOL	26
36.901	يني عقد	YENİ AKİT	27
28.698	يني عصر	YENİ ASİR	28
18.113	افسانه فوتو سبور	EFSANE FOTOSPOR	29
8.469	اورتا دوغو	ORTADOĞU	30
6.258	بيركون	BİRGÜN	31
5.594	يني مساج	YENİ MESAJ	32
5.505	ج افرنسال	G.EVRENSEL	33
5.393	ديلي نيوز	H.DAILY NEWS	34
4.355	تودي زمان	TODAYS ZAMAN	35
2.094	حر سس	HÜRSES	36
4.492.745	المجموع		

ملحق رقم 2

أبرز وسائل الإعلام التابعة للتيار الإسلامي في تركيا

نوع الوسيلة	ت	اسمها	الجهة التي تصدرها
صحيفة	1	zaman	الطريقة النورسية - فتح الله غولين
صحيفة	2	yenişefek	مؤيدة لحزب السعادة
صحيفة	3	akit	مؤيدة لحزب السعادة
مجلة	4	Altun oyluk	الطريقة النقشبندية
مجلة	5	sebil	نافع عن الدولة العثمانية وحضارتها
مجلة	6	Mesac	الطريقة القادرية
صحيفة	7	Islam	النقشبندية - جامع إسكندر باشا
صحيفة	8	Icmal	الطريقة القادرية
صحيفة	9	ogut	الطريقة القادرية
صحيفة	10	Milli	الطريقة النورسية - فتح الله غولين
صحيفة	11	Yeni Nesil	الطريقة النورسية فتح الله غولين
صحيفة	12	Ilim ve sanat	الطريقة النقشبندية
صحيفة	13	kadıne ve sanat	الطريقة النقشبندية
صحيفة	14	Milligazita	حزب السعادة/إمداد لحزب الرفاه
صحيفة	15	Turkiyia	الطريقة النقشبندية د.أنور آرن
صحيفة	16	zafer	الطريقة النورسية
صحيفة	17	kopru	الطريقة النورسية
صحيفة	18	Bizim aile	الطريقة النورسية
مجلة	19	vahdet	الطريقة النورسية
مجلة	20	Cuma	الطريقة النورسية
مجلة	21	objektif	الموضوعي
مجلة	22	Hazanti	الطريقة النورسية- فتح الله غولين
مجلة	23	yeni omyd	الطريقة النورسية- فتح الله غولين
مجلة	24	Aksyon	الطريقة لنورسية- فتح الله غولين
مجلة	25	kopru	النورسية/جماعة محمد كوتلور
مجلة	26	king akadimi	جماعة الإمام سليمان طوناخان
قناة تلفازية	27	Tgrt.tv	الجماعة النقشبندية - أنور آرن
وكالة أنباء	28	Ihlas	الجماعة النقشبندية - أنور آرن
قناة تلفازية	29	Tgrt.tv	الجماعة النقشبندية - أنور آرن
إذاعة	30	Tgrt FM	الجماعة النقشبندية - أنور آرن
قناة تلفازية	31	Samanyolu Tv	الطريقة لنورسية- فتح الله غولين
إذاعة	32	Bortış	الطريقة لنورسية- فتح الله غولين

المراجع

- (1) M. Nuri Inuğur, *Basin ve yayin Tarihi*, Qağlayan Kitab Evi, Istanbul, 1982, P. 151.
- (2) هاشم الشبيب، المجتمع التركي بين ثقافتين، مقال منشور على قناة الجزيرة،
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8AEE820B-ECBD-4EA3-94D8-2F3201CDBD53.htm>
- (3) د. عبدالوهاب المسيري ود. عزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق، 2000، ص 76
- (4) نفس المصدر، ص 122
- (5) محمد أركون، العلمنة والدين ، دار الساقى ، بيروت، 1996، ص 11
- (6) فكري شعبان، العلمانية وقوها في تركيا ، أنظر
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/EAD35B4D-FB52-45A1-B329-4E66D8E4AD2E.htm#4>
- (7) د. يوسف القرضاوي، التطرف العلماني في مواجهة الإسلام نموذج تركيا وتونس، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص 111.
- (8) M. Nuri Inuğur, *Basin ve yayin Tarihi*, Qağlayan Kitab Evi, Istanbul, 1982, P. 172
- (9) Orhan Koloğlu, *Osmanlıdan Günümüze Turkiyede Basın*, İletişim Yayınları, Ankara, 1994, P.16.

- (10) Hifzi Topuz, 100 Soruda, Türk Basin Tarihi, Gerçek Yayın Evi, İstanbul, 1973, P.11
- (11) Orhan Koloğlu, opçit, P. 63
- (12) Uygur Kocababaşoğlu, Basin 80–84, QGD Yayınları Ankara, 1984, P.76.
- (13) Orhan Koloğlu, 2003, Ibid, P. 70.
- (14) YAZLI MEDYA İSTİSTİKLERİ, TÜİK, 2010, SAYI: 158 10/8/2011, Türkiye İstatistik Kurumu, Ankara,
- (15) Kutlay Doğan (Hazırlayan) Türkiye 2004, Başbakanlık, Basin–yayın ve Enformasyon Genel Müdürlüğü, Ankara, 2005, P. 434 .

<http://www.tuik.gov.tr/PreHaberBultenleri.do?id=8594>

- (16) Kutlay Doğan (Hazırlayan) Türkiye 2010, Başbakanlık, Basin–yayın ve Enformasyon Genel Müdürlüğü, Ankara, 2011, P. 398 .

(١٧) رائد احمد حسين البياتي، أخبار العراق في الفضائيات التركية، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2002. ص 33

- (18) Kutlay Doğan, 2010 , P. 402.
- (19) Kutlay Douğan, 2004, P. 419.
- (20) Kutlay Doğan, 2010 , P. 405.
- (21) Press Guide, Directorate General of Press & Information, Ankara, 2009, P. 8.

- (22) Orhan Koloğlu, Havas-Reuter'den Anadolu Ajansına, GGD Yayınları, Ankara, 1994, P. 49.
- (23) <http://www.aa.com.tr/tr/aa-il-bulteni>.
- (24) رائد أحمد حسين البياتي، مرجع سابق، ص 61.
- (25) www.ihal.com.tr.
- (26) www.cihan.com.tr . , 05/02/2006
- (27) www.dha.com.tr
- (28) www.ebmhaber.com.tr.
- (29) Kutlay Doğan, 2010 , P397.
- (30) د. إبراهيم الداقوقى، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية، بغداد، من العوامل التي تؤدي إلى مزيد من حرية الصحافة، أنظر:-
د. جيهان مكاوى، حرية الفرد وحرية الصحافة، الهيئة العامة للكتاب، مصر 1988. ص 135.246 .
- (31) المرجع السابق، ص 140.
- (32) يرى خبير الإعلام فرنست فراس (Vincent Farace) ان تعدد الأحزاب يعد من العوامل التي تؤدي إلى مزيد من حرية الصحافة، أنظر:-
د. جيهان مكاوى، حرية الفرد وحرية الصحافة، الهيئة العامة للكتاب، مصر 1981، ص 29.
- (33) Ali Tartanoğlu, Baskın, Basın, in mi? ÇGD Yayınları, Ankara, 1994, P. 52
- (34) عبد الكريم علي جبر الدبيسي، الصحافة التركية وموافقها تجاه العراق، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد، 1999، ص 51
- (35) د. أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1990، ص 168 و 73.

- (٣٦) د. ابراهيم الداقوقى، مرجع سابق، ١٩٨٨، ص ١٣٧.

(٣٧) نامق كمال (1840-1888) كاتب وشاعر تركي، ماسونى كان يدعى إلى الانفتاح على الغرب. انظر:

Yahya Harun – Yahudilik ve Masonluk Cihan Neşriyat, 1992-ist,

P. 281

(38) M.Nuri İngur, Basın ve Yayın Tarihi, Çağlayan Kitab Evi Istanbul, 1982, P. 327.

.137، ص ١٩٨٨، مرجع سابق، د. ابراهيم الداقوقى، (٣٩)

(٤٠) د. ابراهيم الداقوقى، صورة العرب لدى الأتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦، ص ٨٣.

.6٠، ص ١٩٨٨، مرجع سابق، د. عبد الكريم علي جبر الدبيسي، (٤١)

(٤٢) د. أحسان عسکر، نشأة الصحافة السورية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٢، ص .34

(43) Orhan Koloğlu, Türkiye'de Basın Osmanlı'dan Günümüze, ، P. 50

.229، ص ١٩٨٤، مرجع سابق، د. أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، (٤٤)

(٤٥) هارتمان وآخرون، الجريدة أو الصحافة عند المسلمين، دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٤، ط١، ص ١٤٤.

(٤٦) د. عبد الجبار قادر غفور وآخرون، تركيا المعاصرة، مركز الدراسات التركية جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ٩٣.

.٩٤، المرجع نفسه ، (٤٧)

(٤٨) عبد الكريم علي جبر الدبيسي، مرجع سابق، ص ٥٦.

- (٤٩) د. ابراهيم الداقوقى، مرجع سابق 1996، ص 183.
- (٥٠) المصدر نفسه، ص 125.
- (51) Kutlay Douğan, 2004, P. 419.
- (52) Dr. Mehmet Sağnak, Medya Poltik (1983–1993) Yıllar Arasında, medya ilişkileri, İstanbul, 1996, P. 224.
- (53) [www. 40ikindi.com/birincidonem/2/medya.htm](http://www.40ikindi.com/birincidonem/2/medya.htm).
- (54) <http://www.dmg.com.tr/tr/>.
- (55) Dr. Mehmet Sağnak, Ibid, P.232.
- (56)
- http://www.ihlas.com.tr/view_section.aspx?sectionGuid=95b540e3-f06a-4ff4-b5a1-1592e87ba2d6
- (57) Mehmet Sağnak, Ibid, P.239.
- (58) <http://www.cinergroup.com.tr/companies.php?CID=24>
- (59) www.dogusgroup.com.tr.
- www.40ikindi.com/bivincidonem/2/medya.htm
- (٦٠) محمد نورالدين – تركيا الجمهورية الحائرة مقاربة في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1998، ص 180.
- محمد نورالدين، حجاب وحراب، الكمالية أزمات الهوية، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، 2001، ص 246
- (٦١) محمد نورالدين، حجاب وحراب، الكمالية أزمات الهوية، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، 2001، ص 246

- (62) İSTATİSTİK GÖSTERGELER 1923-2009, TÜRKİYE İSTATİSTİK KURUMU Ankara 2010, p87
- (63) <http://www.jurnal.net/medya/2011/08/23/gazete-tirajlari-8-14-agustos-2011.htm>
- (٦٤) د. ابراهيم الداقوقى، صورة العرب لدى الاتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص 183.
- (٦٥) د. جلال عبد الله مغوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية-التركية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998 ، ص 124.
- (٦٦) يشكل المسلمون نسبة 99% من مجموع سكان تركيا البالغ عددهم 73 مليون.
- (٦٧) فكري شعبان، العلمانية وقوتها في تركيا ،مرجع سابق
- (68) <http://aljazeera.net/portal/templates/Postings/PocketPcDetail.aspx?GUID=%7BD5E396FB-950F-4803-BCE7-1CDA74389DF9%7D&No=1>
- (69) <http://www.egypl.com/vb/archive/index.php/t-5302.html>
- (٧٠) د. جيهان مكاوى، حرية الفرد وحرية الصحافة، الهيئة العامة للكتاب، مصر 1981، ص 23.
- (71) İlhami Soysal, Dünyada ve Türkiye'de Masonluk ve Masonlar, Der Yayınları, 4. Basım, 1988, İstanbul, P. 226
- (٧٢) حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، جامعة بيروت العربية، بيروت، 1978، ص 310.
- (٧٣) زياد أبو غنيمة، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، دار عمار، عمان، 1984، ص 178.

- (٧٤) د. محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مرجع سابق، ص 65.
- (75) İlhami Soysal, Ibid, P. 219.
- (76) Yayha Harun, Yahudilik ve Masonluk, Cihan Neşriyat, 1992, Istanbul, P. 277.
- (٧٧) د. محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، قلق الهوية وصراع الخيارات، دار رياض الريس، لندن، 1997 ص 183 .
- (78) المرجع نفسه، ص 183 .
- (٧٩) د. ابراهيم الداقوقى وأخرون، العلاقات العربية - التركية، حوار مستقبلي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط 1، 1995 ، ص 550 .
- (80) <http://www.jurnal.net/medya/2011/08/23/gazete-tirajlari-8-14-agustos-2011.htm>